يـاشيـخـنـا*

إلى والدنا العزيز الشيخ عبدالعزيز بن باز.. وقفة تقدير أمام بوّابة العلم..

يدٌ مـحـصَّنة بالخـيـر بيـضـاءُ
ومـشـعل من كـتـاب اللّه وضَّـاءُ

ومـقـلـة لـم تزل تـبـكـي على أمم
أصـابهـا في مـدى أوهامـهـا الداء

يـرى الحـيـاةَ بعينٍ من بصـيـرته
فـقلبـه مـبـصـرٌ والعين عـمـيـاءُ

في قلبـهِ ديمة من حـسن نيَّـتـه
وفـيـه من وصف أهل الخـيـر سـيـمـاءُ

رأيتـه واقـفـاً عن كلِّ منقـصـة
لكنَّه في دروبِ الخـيـر مـشَّـاءُ

يمشـي التـواضـع في أثـوابه، ولـه
في النصح لُطْفٌ، وفي التـأنيب إيماءُ

وفي عـبـاءته علمٌ ومـعـرفـةٌ
وفـيـه عن قـسـوة الأصـحـاب إغـضـاءُ

---

* الرياض: ١٤١١/١٠/٢٠هـ.

علمٌ وفضل وإخلاصٌ وتضحيةٌ
وصفحة في دروب الخير بيضاء

تجري له لغة في القول صادقة
سليمة من دواعي الزَّيفِ عَذْراءُ

فتواه من منبع الإخلاص نابعةٌ
وكل فتوى بغير الحقِّ شَوْهاءُ

أما الذين أطالوا في ملامته
فما أصابوا، وبالآثام قد باؤوا

أبي العزيز، إذا ما قلتُ يا أبتي
شعرتُ أن بقاع الأرضِ خضراءُ

إني أناديك والرمضاءُ تلفحني
وقد شكتْ من جنون الرَّمل صحراءُ

يا شيخنا لجَّة الأفكار مائجةٌ
وفي فم الموج إزبادٌ وإرغاءُ

وللشواطئ آلامٌ تؤرِّقها
فرملها من جنون البحر مُسْتَاءُ

للجرح بين شَغافِ القلب هَيْلَمَةٌ
وخطبة الحزن في الأعماقِ بتراءُ

أراك يا شـــيـــخنا ســـداً تُرَدُّ به
عـنـا شـــــــرورٌ وأوهـامٌ وأخـطـاءُ

يا والدي نحن في عــصـــرٍ وســائله
تنـوَّعتْ وَيَـدُ الإنصـــافِ شـــلاَّءُ

أرى بوادر شـــرخٍ بين صـــحـــوتنا
وخـــوفُنا يا أبـي أن يكبـــر الداءُ

والمصلحـون على أبواب حـيــرتهم
توقــفــوا وشــفــاهُ الـوعـي خَــرْسَــاءُ

أخشى على الجيل من نار الخلاف إذا
شـــــبَّتْ وأن يـنـكـر الآبـاءَ أبـنـاءُ

أخــشى وربك أنْ تجــتـــاح أمــتَنا
مما نـرى فــتنةٌ في الـديـن هـوجـــاءُ

أنصــاف علمٍ إذا مــا أدركـوا طرفـاً
جــرى لهم في أمــور الدِّين إفــتــاءُ

وفي الـصــحــافــة أســمــاءٌ ملمَّـعــةٌ
تفـــتي وليس لهـــا دَلْوٌ ولا مـــاءُ

أيحــســبــون فـتـاوى الدين مـهــزلةً
فـيُـصـدرون مـن الأحكام مـا شـاؤوا؟؟

لا ينفع العلم مَنْ في قلبه دَنَسٌ
ونفسُه من دواعي الصِّدْق عَجْفَاءُ

يا شيخنا كم رقيقٍ في تعامله
لكنَّه حيَّةٌ في الشرِّ رَقْطَاءُ

وكم فتىً بيننا يُبدي ابتسامتَه
وعنده نُكْتَةٌ في القلب سوداءُ

عقول بعض رجال الأمة انشطرتْ
شطرين فالياءُ في ميزانها باءُ

سلني بربك عن آثار تربيةٍ
حديثةٍ روحُها في العلم جَرْداءُ

وعن وكالاتِ أنباءٍ طريقتُها
في الصدق شُحٌّ، وفي التزييف إعطاءُ

يا شيخنا صفحةُ التأريخ مشرقةٌ
فيها من الحقِّ آثارٌ وأنباءُ

لكنما قومُنا شذَّتْ مراكبهم
عنها وطال بهم في اللهو إغفاءُ

بعض الرجال كريمٌ في تعامُله
وبعض زائغ العينين حرباءُ

الأرض يا شيخنا أرضان، مخصبةٌ
تعطي وأخرى كجلد الضبِّ غبراءُ

يا شيخنا مدَّت الصحراء قامتَها
والقيظ يصنع ما لا يصنع الماءُ

وفي الدروب متاهاتٌ محيِّرةٌ
وعَثْرَةُ الشَّهْمِ بين الناس بَلْقاءُ

علِّمْ شبيبتنا حُسْنَ التعامل في
عصرٍ طريقته في الفهم عَوْجاءُ

يا شيخنا هذه أعلام أمتنا
قد نكَّسَتْها ضلالاتٌ وأهواءُ

يغالبُ الليلَ فيها ليلُ حسرتها
وفوق ظلمائها للحزن ظلماءُ

ألقى بها في مهبِّ الريح ساستُها
وألْقمتْها صخورَ اليأسِ دَهْماءُ

نجومها في ظلام الصمت غارقةٌ
وشمسها في نهار الذلِّ صفراءُ

يا حامل العلم في عصرٍ له أذنٌ
عن النصيحة والتذكير صمَّاءُ

اغـــرس لنـا شـــتـــلات العلم في زمنٍ
لـه مـن الـوهـم شـــــارات وأســـــمـــــاءُ

لـولا جـهـــاد «مـــعـــاذٍ» وانطـلاقـتُـــه
مـا سُـجِّلت فـي سـجلِّ المجـد «عـفـراءُ»

اليومَ يومُ الملحمة*

رسالة إلى الأمة الواجمة

يا أمـــتي المنهـــزمَـــةْ
اليـــومَ يومُ الملحـــمـــةْ

يوم الأســـــاطيل التي
أتتْ إلينا نَهِـــمَـــةْ

يوم القـــوى جـــاءت إلى
أوطاننا منتظِمَـــــةْ

أعـــلامـــهـــا مـــرفـــوعـــةٌ
نيـــرانهـــا مـــضطرمَـــةْ

قـــواتهـــا ضـــاربة
أســـرارها مكتـــتـــمـــةْ

يا أمـــتي، أصـــبـــحتِ في
دائرةٍ مـــســـتـــحكمَـــةْ

مـــــا بين إلحـــــادٍ له
أطمـــاعـــه المقـــتـــسَـــمَـــةْ

* الرياض - عراء: ١٤١١/٢/١٦هـ.

وبـــين «بـــعـــثٍ» ظـــالـــمٍ
يحـــمي ظهـــور الظلمَـــهْ

كم مَـــبْـــدءٍ حَطَّمَـــه
وكـم بـنـاءٍ هَـدَمَـــه

وكم يدٍ كـــبَّلَهـــا
ووجـــهِ حـــرٍّ لطمَـــهْ

وبين كـــفـــر قـــادمٍ
بالنظراتِ المُبـــهَـــمَـــهْ

أطمـــاعـــه مســـتـــورةٌ
تُنْبِئُ عنهـــا الهـــمـــهـــمَـــهْ

مـــخـــطـطٌ أتـقَـنَـه
من حـــولنا مَنْ رســـمَـــهْ

مـــخـــطَّط يدركـــه
من قـــومنا مَنْ فَـــهِـــمَـــهْ

يا أمـــتي لا تُخْـــدَعي
بالشَّـــفَـــةِ المبـــتـــســـمَـــهْ

فـــمـــا رأتْ أعـــيننا
فـــاســـقـــةً مـــحـــتـــشِـــمَـــهْ

ولا رأت أعـــــــــينـنـا

خـــائنة مـــحـــتـــرمَـــهْ

ومـــــا رأينا كـــــافـــــراً

يعـــبـــــد إلا صنـمَـــــهْ

ولا رأينا راعـــــيـــــــاً

يحـــــرس إلا غـنـمَـــــه

لـم تـعـلـمـي يـا أمـــــــتي

بمـا وراء الأكـــــــمَـــــــهْ

لم تبـــصـــري مـــا بيَّـــتتْ

لنا جـــيـــوش الظَّلمَـــهْ

جـــنـــديَّـــةٌ واصـــلـــةٌ

واشـــمـــةٌ مـــســـتـــوشِـمَـهْ

صليـــبُـــهـــا مـــعلَّقٌ

ترنو إليـــه الأوســـمَـــهْ

كـــاســـيـــة عـــاريةٌ

تحـــمي البـــلادَ المسلِمَـــهْ

أليس فـي شـــــبـــــابنـا

مَـنْ يمنـح الديـنَ دَمَـــــهْ؟؟

يا جنـدَنـا لا تـخـلـعــــوا
عنكم لبـــاسَ العَظَمـــةْ

لـبـــــــاسَ ديـن الله فــي
هذي الخطوب المعـتِـمَــةْ

يا جندَنا، أخـــشى على
عُــرْوَتِنا الملتـــزِمَـــةْ

أخـــشى عليـــهــا فــتنةً
تجــعلهــا منفـصِـمَــةْ

أخـــــشى على أوطـانـنـا
من خطواتٍ مــحكمَـــةْ

تـســــــوقنـا في طـرقٍ
شـــائكةٍ ملغَّـــمـــةْ

أخـــشى من اليـــوم الذي
تُحْـــبَس فـــيــه الكلمَـــةْ

أخـــشى علـى أمـــتنا
من فــتنةٍ مــحــتــدِمَــةْ

وأمــــتي غـــــارقـــــة
في نومــهــا منقــسـمَــةْ

*** *** ***

أقـــــسـمت بـالله الـذي
أســـدى إلينـا نِعَـــمَـــهْ

لـن يـدفـع الـشـــــرَّ الـذي
صَبَّ علينا حُـــمَـــمَـــهْ

إلا يـقـين صـــــــــادقٌ
إخـــلاصُنا فـــيـــه سِـمَـهْ

نطلب فـــيـــه النصـــر من
ذي القـــدرة المنتـــقـــمَـــهْ

إلى متى؟؟*

«رسالة إلى قادة الجهاد»

يا قـادةَ الأفـغـان شـعـري ينـزفُ
ودمـوع شـعـري في المحـافل تذرفُ

وَجْـهُ القـصـيـدةِ مـا يـزال مـعـفَّـراً
بالحـزن، والأفـراح عنهـا تصـدف

حَـجَبَ الغـبـارُ النورَ عن أجـفـاننا
فـإلى مـتى لا يَسـتـبينُ الموقف؟؟

وإلى مـتى هذا الخـلافُ إلى مـتى
إنَّ الخـلاف إذا اسـتطال تخلُّفُ؟

هـلاَّ تقـاضـيـتم إلى قـرآننا
فلعلَّ سُـوءَ الظنِّ عنكم يُكشَفُ

ولعلَّ إنصـافـاً يُجـمِّع شـملكم
إنَّ الكرامَ إذا تقـاضـوا أنصـفـوا

عـجـبـاً أتنتظرون مـجلسَ أمنهم
والأمنُ فـيـه الخـوف، بل هو أخْـوَفُ؟!

---

* الرياض ـ الازدهار: / /١٤١٣هـ.

أنتم بمنهجكم أعزُّ مكانةً
من كلِّ ما يدعو إليه مخرِّفُ

هذا هو الإعلام يرسم صورةً
شَوْهَاءَ عنكم، والعواصف تعصف

كم كاتبٍ في قلبه مَرَضُ الهوى
ما زال يهرفُ بالذي لا يعرفُ

ولكم سمعنا قائلاً متقوِّلاً
يُلقي أباطيل الكلام ويُرْجِفُ

أنتم غرستم والثمار تزيَّنَتْ
للناظرين، فَمَن سواكم يقطفُ؟

أخشى عليها أنْ تُمَدَّ لها يَدٌ
أخرى تجور على الثِّمار وتُتْلِفُ

عَشْرٌ من السنوات تسبق أربعاً
والموكب الميمون لا يتوقَّفُ

شهدتْ لكم أيّامُها وشهورُها
بالحزم، والأملُ الجميل يُرفرفُ

كنتم على متن البطولةِ إخوةً
ودليلكم في النائباتِ المُصْحَفُ

كنتم، ومـــازلتم، فـــذلك ظنُّنا
فـيكم، وإنْ كـذبَ الرُّواةُ وأَوْجَـفُـوا

هيَّـــا، فـــإنَّ الأرض تنتظر النَّدَى
ونظامُ عـــالمنا المشـــتَّتِ أَجْـــوَفُ

لا تقـتلوا في ثغـر شـعـري بسـمـةً
أغـصـانُهـا من فـرحـتي تتـرشَّفُ

ياقـــادةَ الأفـــعـــان أنتم قـــوَّةٌ
فـتـجـمَّـعـوا إنَّ التـفـرُّقَ يُضْـعِفُ

أحـــبـــابنا عُـــذْراً، فـــإنَّ قلوبنا
تهـفـو، وإن عـيـوننا تتـشـوَّفُ

عـذراً إذا أَلحَـفْتُ فـيـمـا أبتـغي
إنَّ المحبَّ على الأحـــبـــةِ يُلْحِفُ

أَسـمـاؤكم نُقِـشَتْ على أهدابنا
وجـهـادكم رَمْـزٌ به نتـشـرَّفُ

رسالة «إلى قلب الدين حكمتيار»*

«مع التحية إلى قادة الجهاد الصامدين في أفغانستان»

أزفُّ تحـــيـــةً وأزفُّ عـــشـــرا
فـــأنت بهـــذه وبتلك أحـــرى

كـشـفتَ مـدى مـؤامـرة الأعـادي
فلم تـرفع لهم بالصـــمت قـــدرا

وكنت أمـــامـــهم ســـداً منيـــعـــاً
وكـــانوا الناطحين وكنتَ صـــخـــرا

أقلب الدين مـــا ناداك شـــعـــري
بل القلبُ الذي ناداك شـــعـــرا

أزفُّ إليك إعـــجـــابي وألقي
إليك تحـــيـــةً تنهلُّ عطرا

أخي في الله مـــا بدَّلتُ قلبي
ولا غـــيَّـــرْتُ في الأحـــداث فكرا

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤١٢/١١/١هـ.

أرى الإعـــــــلام ينـفـخ فـي أنـاسٍ
تفـــوح ثيـــابهم حـــقـــداً ومكرا

عـــمـــائمـــهم تُلَفُّ على انحـــرافٍ
تُبـــاع به مـــبـــادئُهم وتُشـــرى

أراهم أزمـــعـــوا أمـــراً فـــهـــذي
عـــيـــون المرجـــفين تفـــيض غـــدرا

أقلبَ الدين، قـد رسـمـوا خـيـوطاً
لتـــمـــزيق الجـــهـــاد وأنتَ أدرى

فـــلا تُلّق الســـلاح ولا تُهـــادن
ولا تفـــتح لما يبـــغـــون صـــدرا

أنـادي كلَّ مَن رفـــعـــوا لـواءً
وقـــد قَـــصـــدوا به للدين نَصـــرا

أيا ســـيّـــاف لا تســـمعْ دعـــاوى
من اتخـــذوا إليك الودَّ جـــســـرا

ويـا بـرهـان لا تـركـنْ إليـــــــهم
فـــقـــد مـــدُّوا إلى يُمناك يُســـرى

لقـــد أحـــبـــبـــتكم في الله حـــبـــاً
أناصـــحكم به ســـراً وجـــهـــرا

دم الشـــهـــداء يدعـــوكم فلبُّـــوا
فلست أرى لكم في الصـــمت عُـــذْرا

جـــهـــادكم العظيم جـــهـــادُ جـــيلٍ
أبى أن يمنح الطاغـــــوتَ أمـــــرا

أيا إخـــواننا صـــبـــراً جـــمـــيـــلاً
فـــإن لكم مع العـــســـرين يُســـرا

سـيـسـقـط غـربهم كـسـقـوط شـرقٍ
وســـــوف تريهم الأيَّام خُـــسْـــرا

أقلب الدين مـــا طوَّعتُ حـــرفي
لأهوائي ولا أرخـــصْتُ حِـــبْـــرا

كـــفـــرتُ بليل حـــســـرتنا فـــإني
أرى في ثوب هـذا الليل فـــجـــرا

أقـــول لمن ســـعـــوا ســـعـــيـــاً مـــريـــباً
حـــملتم بالذي تســـعـــون وِزْرا

نســـيـــتم أنكم ســـتـــرون منا
ثبـــاتاً في مـــواقـــفنا وصـــبـــرا

أقلبَ الدين مـــا جـــاهدتَ إلاَّ
لتـــرفع عند ربِّ الكون ذكـــرا

فـضـحتَ لنا الوجـوه وقـد توارتْ
وراء خـضـوعـهـا للغـرب دهرا

سـتـتـبـعك الجـمـوع فـلا تحـالفْ
عـدوّاً قـد بنى للوهم قـصـرا

أزفُّ إليـك إنْ أخلصتَ بُشـرى
فـهل سـتـزفُّ لي بالصـبـر بُشـرى؟؟

بعـثتُ إليك من شـعـري رسـولاً
يـزفُّ تحـيـةً ويـزفُّ عَـشْـرا

برقية عاجلة إلى أفغانستان*

مع التحية إلى كل مجاهدٍ صادق ...

فُـتـحتْ أمـامكم المسـالكُ فـاعـبـروا
فــالعــارُ كلَّ العــار أنْ تتــأخَّــروا

لا تفـتــحــوا باب الخــلاف فــإنَّه
لِتَــآمــرِ الأشــرار فــيكم مَـعْـبَـرُ

يا من يُغَــرُّ بموعــدٍ من كــاذبٍ
رشَّــاشُــه في كــفِّــه يتنمَّــرُ

كـذب الشـيـوعـيـون مـازالوا على
أحــقــاد لينينٍ ولم يتطهَّــروا

إنَّ العــدوَّ هو العــدوُّ وإنَّمــا
أثوابُه تَبَعَ الهــوى تتــغــيَّــرُ

مــا بـالُكم تتــردَّدون، كــأنكم
لم تُبـصـروا نَقْـعـاً ولم تتـغـبَّـروا؟!

وكـأنكم لم تعـبـروا جـسـر الرَّدَى
يومـاً ولم تقـفـوا عليـه وتنظروا؟!

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤١٣/٣/٢٧هـ.

أنسيتم الصدِّيقَ حين أذاعها
بَلْقَاءَ فيمن بالزكاة استأثروا؟!

لم يرضَ أنصاف الحلول ولم يقفْ
متردِّداً، بل قال وهو يزمجرُ:

واللهِ لو منعوا عقالاً واحداً
لَقتلتُ مَن جحدوا به وتأخروا

فَلِمَ التردُّد في قتال عصابةٍ
كانت وما زالتْ تخون وتغدرُ؟!؟

أنسيتم الشهداءَ، هذي أرضكم
بدمائهم يا إخوتي تتعطَّر؟!

الشمس أكبر من تجاهل حاقدٍ
إنَّ النّهار إذا أتى لا يُنْكَر

أحبابنَا لا تفتحوا بوَّابةً
للغرب إنَّ الغربَ ذئبٌ أغبَرُ

مازال يرمقكم بمقلة طامعٍ
والحقد في أعماقه يتجذَّرُ

إعلامه مازال ينقل صورةً
عنكم مشوَّهةً ومنكم يسخَرُ

يـاقـــادة الإســـلام في أفـــغـــانـنـا
يـا مـن نـحـبُّ جـــهـــادهـم ونـقـــدِّرُ

مـــدَّتْ لكم كـــابولُ كفَّ جـــريحـــةٍ
في وجـــهـــهـــا أثر التَّـعـــاســـة يظهـرُ

فَلْتُنْقِـــذُوها إنَّهـــا رســـمتْ بكم
أمـــلاً بعـــيـــداً حَـــدُّه لا يُبْـصَـــرُ

هـزُّوا بأنغـام الـرّصـاص جـبـالـهـا
حـــتى يـزول الملحـــد المتـــجـــبِّـــرُ

كـــــونـوا يداً بـالحـقِّ واحـــــدةً إذا
ضَـــربتْ تحـــاشـــاها العـــدوُّ المدبرُ

هيّا اعـبـروا الجـسـر الأخـيـر فـبـعـدَه
نَهْـــرٌ وأشـــجـــارٌ وروضٌ مـــزهـرُ

هـذي قـلـوب المـسـلـمـين وراءكـم
تدعـــو لكم وعلى أســـاها تصـــبـــرُ

لا تقـــتلوا الأمل الجـــمـــيل فـــإنَّه
مـــازال ينمـــو في القلوب ويكبُـــرُ

إنَّـا لَـنـطـمـح أنْ نـراهـا دولـةً
أحكامُـهـا وفْقَ الشـريعـةِ تَصْـدُرُ

رسالة الصومال الأخيرة*

اضـــربوني لأنني مـــغـــمـــورَهْ
ولأني من أمـــةٍ مـــقـــهـــورَهْ

ولأني فـــقـــيـــرةٌ داهمـــتْـــهـــا
طائراتٌ حـــديثـــة مـــســـعـــورهْ

ولأنَّ الســـــلاح عندي عـــقـــيم
وفـــمي صـــامتٌ وكـــفّي قـــصـــيـــرهْ

ولأني عـلـى رصـــــــيـف المآسي
تحت أنقـــاض فـــرحـــتي مطمـــورَهْ

ولأنَّ الجـــــفـــــافَ أذبل عـــــودي
ولأني في كـــفـــه مـــأســـورَهْ

اضـــــربوني لأنَّ نصف رجـــــالي
يتـــلاحـــون عند باب العـــشـــيـــرَهْ

ومن النصف نصـفُـه مـات جـوعـاً
وبقـــــايا يكمّلون المســـيـــــرَهْ

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤/١٤١٤هـ.

اضـــــربوني لأنَّ مليـــــارَ قـــومي
مـــايزالون كـــالدُّمَى المصـــهـــورهْ

يتـــهـــجّـــون أحـــرف الدين حـــتى
صـــار للدين عندهم ألفُ صـــورَهْ

فـرَّقـتْـهم عـصـا التَّـمـذْهُبِ حـتى
أصـبـحـوا كـالحكاية المبـتـورَهْ

أغلقـــوا الســـمع عن أنين الثكالى
وانتـــشـــوا حين غنَّت الشَّـــحـــرورَهْ

ياحـمـــاةَ الصليب بيـعـوا شـبـابي
وأعـــيـــــدوا الحكاية المأثورَهْ

يوم بعـتم إفـريقـيـا وسلبـتم
قلبَـهـا الحـرَّ، بِشْـرَه وسـرورَهْ

واتخـدتم من الرجـال عـبـيـداً
وقطعـتم من كل غـصنٍ جـذورَهْ

لِمَ لا تمسـحـون أحـرفَ إسـمى
من سـجـلاَّت هذه المعـمـورَهْ؟

كلُّ شيء لـكم ومـــــا أنـا إلاّ
لوحـــةٌ في جـــداركم مكســـورَهْ

اجـــعلوني على الرصـــيف حطامـــاً
واجـــعلوني قـــصـــيـــدةً منشـــورَهْ

ياحُـــمـــاةَ الصليب عـــيني تراكم
وترى مـــا تخـــبِّـــئـــون البـــصـــيـــرَهْ

قـــد عـــرفنا مـــرادكم وكـــشـــفنا
ســـرَّ تلك الجـــزيرة المســـحـــورَهْ

وســـمـــعنا عن مـــجلس الأمن حـــتى
غـــلـــبَ الـــظـــنُّ أنّـــه أســـطـــورَهْ

مـــا رأينا إلا ســـراباً كـــذوباً
ودعـــاوى وحـــفـــرةً مـــحـــفـــورَهْ

يا حُـــمـــاةَ الصليب إنّ طال ليلٌ
فـــمن الليل يُخـــرِجُ الفـــجـــرُ نورَهْ

ســـوف يأتي غَـــدٌ بألف صَـــلاحٍ
فـــاســـتـــعـــدّوا للفـــرقـــة المنصـــورَهْ

رسالة عزاء إلى مصر*

«بعد أن ضرب الزلزال بعض المناطق في مصر»

مـصـرُ، هذا حـبيّ، وهذا إخـائي
وقـوافي شـعـري تزفُّ عـزائي

قلمي يذرف الحـروف، وعـيني
تـذرف الدمـع، والأنينُ حُـدائي

ودروبي تسـيـر بي لاهثـاتٍ
مـفـعـمـاتٍ بحـسـرتي وشـقـائي

وقف الشـعـر عند باب أنيني
قَـلِـقَ الـوزن، واجـمَ الإيـحـاءِ

مـصر، يا مـصر، مـا الذي زلزل الأ
رضَ وأدمى مـشـاعـر الغـبـراءِ؟

مـا الذي شـرَّد العـصـافـيـر حـتى
نسـيت في الصـبـاح مـعنى الغناءِ؟

---

* الرياض: ١٤١٣/٤/٢٥هـ.

مـا الذي ألجم الفـصـيح فـأمـسى

عـاجـزاً عن عـبـارةِ اسـتـجـداءِ؟

مـا الذي أجـفل القـريبَ فـولَّى

هـارباً ذاهـلاً عـن الأقـربـاءِ؟

كـيف صـارت هـذي القـلاعُ يبـاباً

وهي بـالأمس سـامـقـاتُ البنـاءِ؟!

كـيف صار الإنسـان فيـها صـغيـراً

عـاجـزاً عن تحـمُّل الأعـبـاءِ؟

مـا لهـا أصـبـحتْ مـقـابرَ مـوتى

وهـي بالأمس مـسكن الأحـيـاءِ؟

هـي بـالأمس مـسـرحٌ لحـيـاةٍ

وهـي اليـوم مـسـرحٌ للفنـاءِ

أين يا مـصـر قـوَّة الناس، هـلاَّ

أوقـفـوا عن ثراكِ أمـر القـضـاءِ؟

هـكذا بين غَـمْـضَـةٍ وانتـبـاهٍ

تتـلاشى مـهـارةُ الخـبـراءِ

أين دعـوى المسـتكبـرين، لماذا

هـربوا من عـبـاءَةِ الكبـريـاءِ

أين يا مـــصـــر، ذكّـــريهم وقـــولي

لـدعـــــاة الضـــــلالِ والأهـواءِ:

حـــينمـــا يكتب المهـيـــمن أمـــراً

يصـبح الأقـــوياء كـــالضـعـــفـــاءِ

*** *** ***

مصر، يا مصر ماجت الأرضُ حتى

أصـــبح الأقـــربون كـــالغـــرباءِ

آهِ من صـــرخـــةٍ طواها ركـــامٌ

آه ممـا تـراه مـــــــقـلـةُ رائـي

طفلةٌ عَـــذْبَةُ الطفـــولةِ تبكي

وأبـوهـا ممـزَّق الأشـــــــــلاءِ

وهنا الأمُّ، جُـــمِّع الحـــزن حـــتى

صـار في وجـهـهـا رسـومَ شـقـاءِ

وعـــروس كـــانت تمدُّ يديهـــا

في اشـتـيـاقٍ إلى الرُّبَا الخـضـراءِ

طلبـوها، فـمـا رأوا غـيـر كفٍّ

وحـــــذاءٍ، وقطـعـــــةٍ من رداءِ

ورأوا قُـرطهـا وحـيـداً حـزيناً

قـابعـاً خلْف صـخـرةٍ صَـمَّـاء

وأبٌ مـقلتـاه نَبْـعـا شـرودٍ

يتـلـقَّى الـعـزاءَ فـي الأبنـاءِ

ربما قـال للمـعـزّين شـيـئًـا

وهو يرنو بطرفـه للسـمـاءِ

طـيـف أبـنـائـه يـنـاديـه، لـكـنْ

حـالت الحـادثاتُ دون اللقـاءِ

وعـجـوزٌ عـصـاه تحـمل جـسـمـاً

هيكليّـاً يسـيـرُ كَـالمُوْمِـيَـاءِ

يسـأل النـاسَ: هل رأيتم بناتي

أين نجـوى، وأين وجـه صَـفـاءِ؟؟

ويجـيب الرُّكـامُ أقـسى جـوابٍ

ويُـديـر المـسـكـينُ طـرفَ انـزواءِ

ويرى الخطْبَ في وجـوه رجـالٍ

قـد تراءى وفي وجـوه نسـاءِ

ويـرى أَلْفَ مـنزلٍ تـتـهـاوى

في ثوانٍ مـعـدودةٍ سـوداءِ

كلمـــا لاح لي خـــيـــال صـــريعٍ
تحت أنقـاضـهـا رفـعتُ دعـائي

*** *** ***

إيهِ يا مـــصـــر، هل رأيتِ الرزايا
والضـحـايا في سـائر الأرجـاءِ

هل رأيت الهـيـاكل السـود تفنى
في صـحـارى إفـريقـيـا السـوداءِ

آه يا مـــصـــر حين لاح لعـيني
وجـــهُ طفلٍ مـــجلَّلاً بالدمـــاءِ

لم يزلْ في مكانه منذ أمـــسى
قـبل عـامٍ، ممزَّقَ الأحـشـاءِ

لـم يـزل يـذرع الـدروب يـنـادي
وينادي مـسـتـغـرقـاً في النداءِ

كلّمـا مـرَّ مـتـرفٌ يتـعـالى
مـدَّ كـفّـاً له على اسـتـحـيـاءِ

أعطني كـسـرةً من الخـبـز إني
لم أزلْ جـائعـاً بغـيـر غـذاءِ

أعطني شـــــربةً من الماءِ إني

لم أَزَلْ حـــــالماً بقطرة مـــــاءِ

أعطني ثوبك القـــديم فـــإني

لم أزلْ عـــارياً بغـــير كـــساءِ

أعطني يا أخي حـــذاءً فـــإني

لم أزلْ حـافـيـاً بغـيـر حـذاءِ

أعطني يا أخي لحـــافـــاً فـــإني

أقف اليـــوم عند باب الشـــتـــاءِ

أنا بالأمس بين جـــدران بيـــتي

وأنا اليـــومَ هاربٌ في العـــراءِ

كـان وجـهُ الصـغـيـر لوحـةَ حـزنٍ

عُلِّقت في أنـامل البـــأســـاءِ

*** *** ***

يالســـانَ الأحـداث مـــازلتَ تروي

كـــلَّ يـــومٍ حـــكـــايـــةَ الأرزاءِ

كلَّ يومٍ، تضـــيف قـــولاً جـــديداً

عن قطيعٍ مـــشـــرَّدٍ، ورِعـــاءِ

عن ألوف الآبار تزداد عـمـقـاً
في ثرى الأرض عـن ألـوف الـدِّلاءِ

يالسـانَ الأحـداث أنتَ فـصـيحٌ
فـتـحـدَّث بمنطق الفـصـحـاءِ

قلْ لمن يركـبـون ظهـر هواهم
ويسـيـرون كـالدُّمى الصـمَّـاء:

إنما هذه الحـيـاةُ عـبـورٌ
فـأقلّوا من لهـوكم، والمِراءِ

في ثرى الأرض أَلْفُ سـرٍ عـمـيقٍ
تـتـوارى وراء ألـفِ غـطـاءِ

إنمـا هـذه الـزلازل بَـوْحٌ
ونـذيرٌ لـنـا، ودرسُ ابـتـلاءِ

إنهـا صـرخـةٌ من الأرض تعلو
حـين يـعـلـو تـظـلُّـمُ الأبـريـاءِ

حـينمـا نمنح القـويَّ احـتـرامـاً
ونـلاقي ضـعـيـفَنا بازدراءِ

حـينمـا تصـبح الأمـانةُ فـينا
مـغنمـاً للطغـاةِ والعُـمَـلاءِ

إيهِ يا مـصـرُ يا حـبـيـبـةَ نيلٍ
بين جنبـيـــه واحـــةٌ للرَّخـــاءِ

نحن يا مـصـر بالعـقـيـدة جـسمٌ
واحـــدٌ، لم يزلْ قـــويَّ البنـاءِ

عندمـا يشـتكي من الجسم عـضـوٌ
تتـــداعى بقـــيَّـــةُ الأعـــضـــاءِ

مـصـرُ يا مـصـرُ، كلُّ بُعْـدٍ قـريبٌ
في ظِلالِ المحـجَّـةِ البـيـضـاءِ